الحياء من الله وسلوكيات الشارع العام (٢)

في الحلقة الماضية وعدنا المستمع الكريم بأن نعرض صوراً لما يحدث في الشارع العام عندما يغيب عن المشاركين فيها التخلق بخلق الحياء من الله تعالى، ونتابع ذلك في هذه الحلقة مع فضيلة الدكتور، باحثين عن صور أخرى تقع في الشارع وتحتاج لضبطها إلى إحياء خلق الحياء من الله تعالى، فما أهم هذه الصور؟

في البداية نُذكر بأننا عندما شرحنا مفهوم المعاملة بين الناس انتهينا إلى أن مظهر الشخص في الشارع وسلوكياته فيه، هو نوع من المعاملة بينه وبين السائرين في هذا الشارع، بينه وبين كل من يرى هذا المظهر أو يشاهد هذا السلوك، فمن يستحى من الله تعالى، يري الناس منه كل طيب من السلوك، وكل جميل من المظهر، ومن يفعل عكس ذلك فإنه لم يتخلق بخلق الحياء من الله تعالى، وأهم مقوماته التي وضحناها هي حفظ الرأس وما وعي من الحواس والقدرات، البصر واللسان والعقل والسمع، وإذا أردنا أن نورد صوراً للسلوكيات التي ينقصها الحياء من الله تعالى في الشارع العام غير التي وردت في الحلقة السابقة فبإمكاننا أن نعدد بعضها مثل:

١ - البعض عندما يحتفل بعرس، يجرى زفة صاخبة تجوب الشارع العام، وتقطع في سيرها أهم ميادين المدينة، فتوقف حركة المرور، وتنشر الصخب والضجيج في الأماكن التي تمر بها، ومما يزيد الطين بلة أن عدداً من السائرين في الشارع ولا علاقة له بالعرس، يشارك في هذا الضجيج، ويتحول معظم من في الشارع إلى ضاربي كلاكسات، غير آبهين بما يحدث للسكان على جانبي الشارع، وغير آبهين لما يصيب الشارع من تلوث سمعي له أثره الشديد على حاسة السمع عند من يشارك ومن لا يشارك في هذا الصخب، هذا السلوك الخاطئ يضاعف

الأمراض، ويكلف المجتمع الكثير في علاجها، وينقص الطاقة الإنتاجية للمجتمع، ويخفض بالتالي مستويات المعيشة.

٢- الشاب الذي على موعد مع صديق له، أو حتى الذي على غير موعد يقف بسيارته تحت عمارة صديقه ويطلق العنان لبوق السيارة، يناديه بهذا الأسلوب ولا يكف عن ذلك حتى ينظر إليه من الشرفة يعلمه بعلمه به وبصوت قريب من صوت بوق السيارة في الارتفاع. قد يحدث ذلك في أثناء القيلولة والناس في حاجة إلى الراحة بعد عناء العمل، وقد يحدث ليلاً والناس جميعاً نيام، أي يحدث في أي وقت دون مراعاة لأي مشاعر أو أحاسيس لدى الآخرين، بم نسم هذا السلوك في الشارع العام؟ هل به ذرة حياء من الله تعالى؟ لو استحيا هذا الشاب من الله حق الحياء، لاستخدم الوسائل المناسبة في إخبار صديقه بحضوره، ولما لجأ إلى هذه الوسيلة التي تلوث البيئة وتقض مضاجع النائمين، بل وترعب المستيقظين، وتضعف من طاقاتهم وقدرتهم على العمل والإنتاج.

٣- الشركة التي تبدأ نشاطها، وتحب أن يعلم الناس بذلك لا تكتفي بإضاءة الشارع إضاءة مبهرة، لكنها تحضر من الآلات الموسيقية، وأصوات المغنين، ما يقض مضاجع سكان المنطقة التي تفتتح فيها هذه الشركة ويستمر ذلك معظم الليل، وربما شارف الفجر فهل في هذه الوسيلة في الإعلان عن بدء النشاط حياء من الله تعالى؟ الأمر ليس فيه حياء من الله تعالى، ولو التزم أصحابها خلق الحياء، لما أساءوا للناس ولما أحدثوا الضجيج الذي ينغص على الناس ليلتهم ويحرمهم النوم ويحرم الراغبين في الدرس والمذاكرة من التركيز والاستيعاب. وشبيه بهذه الصورة صور أخرى كثيرة، من يحتفل بعيد ميلاده أو يحتفل بخطبة أو عقد قران، تجده

يحضر من يطلق عليهم مطربين ويستمرون طوال الليل يسكبون في آذان الناس الضوضاء المفرطة والألفاظ المؤذية، وكل هذه صور تخلو من خلق الحياء عند من يمارسونها، ولو داخلهم خلق الحياء، لاحتفلوا بشتى أنشطتهم بالأساليب الراقية التي لا تؤذي الآخرين في الشارع العام.

هل هناك صور تجافي الحياء من الله تعالى، وتتعلق بالزى الذي يرتديه الناس في الشارع العام؟ أم أن مسألة الزى كما يقولون مسألة شخصية كل يرتدي ما يحلو له ويراه مناسباً.

سؤالك هذا ذكرني بكلمة يقولها أهلنا في الريف المصري ولا أدري إن كان لها وجود في المدينة أم لا. يقول أهلنا في الريف المصري: كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس، وهذه المقولة خلاصة لقيم المصريين وأخلاقياتهم، وهي نابعة من قيم الإسلام وأخلاقياته.

إن الأكل فعلاً ذوق خاص، ومسألة شخصية ولن يضار أحد إذا أكلت المشوي أو فضلت المقلي أو أكلت مسلوقاً، هنا يمكن أن يقال «الأكل مسألة شخصية» أما اللباس فإنك تواجه به الناس، ويواجهونك به، فهو تعامل بينك وبينهم، ومن ثم فلا يقبل إطلاقاً أن ترتدي في الشارع العام ما يخدش الحياء أو ينفر منه الطبع، أو يخالف العرف، فهو غير مقبول حتى وإن كان لا يكشف عورة، ولا يدعو إلى فاحشة، أما إن كان كذلك فالأمر خرج من حد الحياء، إلى حد ارتكاب الجرائم وممارسة المحرمات التي تمثل فعلاً فاضحاً في الشارع العام يجب أن يعاقب عليه القانون. والنبي ﷺ حدد الحرية في اللبس بتجنب الإسراف وتجنب المظهرية وتجنب تشبه جنس بجنس، فلا يجوز الظهور في الشارع العام بملابس بها

من السرف أو بها من المظهرية ما يجعل صاحبها محل مقت الأعين، ناهيك عن أن تكون الملابس كاشفة لعورة أو داعية إلى رذيلة كما قلنا، ولا يجوز أن يلبس الرجل ملابس النساء، ولا النساء يلبسن ملابس الرجال فقد لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل. إن اللباس في الشارع يعكس ثقافة المجتمع، ولا ينبغي أن تكون ملابسنا في الشارع مخالفة لثقافتنا وقيمنا وأخلاقنا، بل ينبغي أن يكتسي الناس بثوب الحياء قبل أن يكتسوا بالثياب المادية.